

العنوان باللغة العربية (الاضطهاد الأربعيني للنصارى (309-379م)

Title in English (The fortieth persecution of the Christians
(309-379 AD)

م.د خديجة حسن علي القصير¹

كلية الآداب/ جامعة الكوفة (العراق)، khadijah.alqaser@uokufa.edu.iq

تاريخ الاستلام: 2024/05/30 تاريخ القبول: 2024/07/01 تاريخ النشر: 2024/08/01

ملخص:

واجهت الديانة المسيحية قبل الاعتراف بها ديناً رسمياً للإمبراطورية البيزنطية في عام 313م ويلات وازمات متعددة دفعت بمعتنقيها الى الانتقال خارج حدودها فوجدوا موطاً قدم لهم في بلاد فارس التي اظهر البعض من ملوكها التسامح مع المسيحيين، بل اعتناق اعداد كبيرة من الفرس للديانة المسيحية من الوافدين الجدد وتم اقامة الكنائس المسيحية التي تزاوّل طقوسها باللغة الفارسية وانتشرت على اثرها الجاليات النصرانية في اغلب بلاد فارس. لم يستمر الرخاء الذين نعم به المسيحيين في فارس طويلاً إذ سرعان ما تداخلت عوامل عديدة لتكون سبباً في اضطهادهم من قبل الحكومة الفارسية. عد العامل السياسي ابرزها بسبب توتر العلاقات البيزنطية الفارسية واعتبار المسيحيين جواسيس لصالح البيزنطيين، عدت فترة الحاكم الفارسي سابور الثاني (309-379م) اضرس واقسى فترات الاضطهاد ضد المسيحيين إذ مارست الدولة الساسانية ضغوطات مختلفة لمحاولة دفعهم الى الارتداد عن المسيحية سواء بفرض الضرائب المزدوجة واغلاق الكنائس ومصادرة الممتلكات الخاصة وكان ختامها موضوع بحثنا الاضطهاد الاربعيني الذي دام اربعين سنة (339-379م) وذهب ضحيته العديد من رجال الدين المسيحيين فضلاً عن هدم الكنائس والاديرة وسوف نحاول في بحثنا هذا بيان الظروف الممهدة للاضطهاد الاربعيني

وتبعاته القاسية بحق معتنقي الديانة المسيحية وماترتب عليه من انهيار للمنظومة الدينية التي تمتعت بها هذه الأقلية في المجتمع الفارسي.
كلمات مفتاحية: المسيحية- سابور الثاني- الاضطهاد الاربعيني- الكنيسة- قسطنطين الكبير

Abstract:

Before it was recognized as the official religion of the Byzantine Empire during the reign of Emperor Constantine the Great (324-337 AD), under the Edict of Milan in 313 AD, the Christian religion faced multiple woes and crises that prompted its adherents to move outside its borders, as Christians found a foothold in Persia, some of whose kings showed tolerance for... Christians. Rather, the matter expanded to include the conversion of large numbers of Persians to the Christian religion from the new arrivals, and Christian churches were established that practiced their rituals in the Persian language, as a result of which Christian communities spread throughout most of Persia. The prosperity enjoyed by the Christians in Persia did not last long, as many factors soon interfered to cause their persecution by the Persian government, the most prominent of which was the political factor, as this period was characterized by tension in Byzantine-Persian relations and the consideration of Christians as spies on behalf of the Byzantines, especially after the recognition of Christianity as the official religion of the Byzantine state.

I advance. The period of the Persian ruler Shapur II (309-379 AD) was considered the most ferocious and cruel period of persecution against Christians, as the Sassanian

state exerted various pressures to try to push them to abandon Christianity, whether by imposing double taxes, closing churches, or confiscating private property, and its conclusion was the subject of our discussion, the Arbaeen persecution, which lasted for forty years (379-339 AD). Many Christian clergy were killed, in addition to the demolition of churches and monasteries. We will attempt in our research to explain the circumstances that paved the way for the Arbaeen persecution and its harsh consequences against adherents of the Christian religion and the resulting collapse of the religious system that this minority enjoyed in Persian society.

Keywords: Christianity - Sabor II - Fortieth persecution - Church - Constantine the Great

*المؤلف المرسل: م.د خديجة حسن علي القصير

1. مقدمة

تعرضت المسيحية ولفترات تاريخية مختلفة الى اضطهاد اتباعها سواء كان ذلك على يد الامبراطورية الرومانية نفسها في عهودها الوثنية وقبل ان تعتنق المسيحية كديانة رسمية أو في الشرق لهروب ابناؤها تخلصاً من الخطر الروماني فأصبحت بين مطرقة الامبراطورية الرومانية وسندان الدولة الفارسية التي اعتنقت المسيحية واتخذتها أداة تضرب بها الامبراطورية الرومانية وضمت اليها الرومان المسيحيين المضطهدين ليكونوا وسيلة ضغط على الامبراطورية الرومانية. الحالة العامة للمسيحيين في بلاد فارس لم تكن على وتيرة واحدة بل تأرجحت بسبب طبيعة الحكم السياسي في الدولة الساسانية فأحياناً نجد المسيحيين يتمتعون بكافة الحقوق والامتيازات والحياة الهادئة كما حدث في عهد سابور الاول ونجدهم حين آخر يرضخون تحت الظلم والاضطهاد وقساوة المعاملة كما حدث في عهد سابور الثاني (309 – 379 م).

سوف نحاول في بحثنا هذا تسليط الضوء على طبيعة الممارسات والضغوطات التي اتبعتها الدولة الفارسية ممثلة بشخص سابور الثاني ضد المسيحيين وتعنيفهم وتعذيب عدد كبير منهم والتضييق عليهم في إداء طقوسهم الدينية وتدمير كنائسهم تحت ما يعرف في التاريخ بإسم الاضطهاد الاربعيني.

أما هيكلية البحث فكالعادة مقسم الى مبحثين: مع ملخص ومقدمة وتمهيد وخاتمة وتلتهما قائمة بأبرز المصادر المعتمدة، جاء المبحث الأول بعنوان: شخصية سابور الثاني (309-379م)، وهنا تطرقت الى إعطاء نبذة مختصرة عن الملك الساساني وكيفية وصوله الى دفة الحكم ومخلفات عهده، وجاء المبحث الثاني بعنوان: الاضطهاد الاربعيني (339-379م)، وضحت فيه التواجد المسيحي في بلاد فارس والدوافع الحقيقية التي كانت وراء هذا الاضطهاد وسياسية سابور الثاني تجاه المضطهدين. أما الخاتمة فقد احتوت مجموعة من النتائج التي توصلت إليها الباحثة، منها تعرضت المسيحية في بلاد فارس للكثير من الانتكاسات كان ابرزها الاضطهاد الفارسي في عهد سابور الثاني والذي استمر طيلة اربعين سنة وكانت دوافع هذا الاضطهاد سياسية بإمتياز وهي الرغبة في الضغط على الإمبراطورية البيزنطية عبر رعاياها المسيحيين المقيمين في فارس. ثم أفردت في نهاية البحث قائمة بأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها.

2. تمهيد: نشأة المسيحية

وردت الكثير من التعريفات للمسيحية تكاد تكون متباينة في صيغتها بحسب المصادر التي تناولتها ويكاد يكون أكثر التعريفات ايجازاً وشمولاً هو التعريف الذي قدمته دائرة المعارف الاميريكية والذي يوضح اسس هذه الديانة بحسب المسيحيين انفسهم فيورد: "إنها الديانة التي أسست على يد المسيح الناصري في القرن الاول الميلادي والتي تتمحور حول هدف حياته ورسالته (ساجد، 2002، ص11؛ عرفان، 2000، ص13)

والمسيحية اسم للدين الذي بشر به عيسى المسيح (عليه السلام)، وبهذا سميت المسيحية نسبة له وتمثل نصوص كلامه ومالحق به من التأويل لسيرته (كركور، 2006، ص7). اما تسميه النصرانية فنسبة الى مدينه الناصرة مسقط رأس السيد المسيح (عليه السلام) كما أكدته المصادر اليهودية (عرفان، 2000، ص14)، وبهذا فان النصرانية تمثل الملة التي زعم اهلها بأنها الدين الذي جاء به عيسى (عليه السلام) (كركور، 2006، ص8).

يعتبر العهد الجديد من الكتاب المقدس والذي يضم الاناجيل الاربعة (انجيل متي، وانجيل مرقس، وانجيل لوقا، وانجيل يوحنا) المصدر الرئيسي لسيرة المسيح (عليه السلام) وفق اعتقاد المسيحيين، ويشتمل هذا العهد اعمال الرسل المسيحيين وكتبهم ورسائلهم ورسائل اصحابهم وعلى رؤيا يوحنا اللاهوتي، فضلاً عن مصادر اخرى يرجع تاريخها الى عصر المسيح (عليه السلام) مثل كتب المؤرخين المعاصرين والادب المسيحي). (ساجد، 2002، ص24).

ولد المسيح في فترة سياسية مضطربة من التاريخ اليهودي إذ كان الشعب الاسرائيلي يعاني من الاسر البابلي الذي ادى الى ان يفقد استقلاله السياسي واصبح الجزء الأكبر من بني اسرائيل يعمل وفق احكام التوراة التي املاها عليهم عزرا الكاهن ورجل الدين الذي ارسله ارتحشتا ملك الفرس من بابل الى اورشليم لاشغالهم بالامور الدينية عن الامور السياسية وعن الفتن والثورات المسلحة، وفي خضم إنشغال اليهود بالوصايا العشر وبشريعة موسى وبالاعیاد وبالمراسيم وبالتقدمات وتفسيراتها وشرحها، كان الرومانيون احتلوا الاراضي اليهودية وفسحوا المجال لكل اختلاف ديني اوجدال مذهبي لإشغال بني اسرائيل عن الامور السياسية الى اقصى وكانت السلطات الرومانية تدعم رؤساء الدين والكهنة تشد ازهم وتحمي سلطانهم، في هذه المرحلة ترعرع السيد المسيح (عليه السلام) ودرس واطلع وشاهد قومه يساقون بالعصا كالعبید وایقن انه الوارث الشرعي لكرسي داود وعرش سليمان ومن حقه الزعامة على الشعب الاسرائيلي وتخليصه من ظلم الرومان واسترجاع استقلالهم السياسي كما فعل موسى من قبل (الدملوجي، 2004، ص475-477).

تلقى عيسى الوحي بالنبوة في سن الثلاثين فخرج على بني اسرائيل ينادي فيهم بما امره الله ومعه معجزاته التي تثبت نبوته وتؤكد رسالته وقد وضع الله هذه المعجزات في (الايات 38-50) من سورة آل عمران وكذلك في سورة مريم في آيات كثيرة منها، ولكن واجهة بني اسرائيل بالفرض لدعوته وهذه طبيعة مجتمعهم الذي يرفض النبوة والانبياء ويكذب رسالاتهم فلم يؤيده الا الحواريون من اصحابه (الزيات، 2001، ص26-27). وبالرغم من المعارضة التي واجهتها الدعوة المسيحية الا انها فيما بعد اصبحت ديناً رسمياً للامبراطورية الرومانية بتعاليمها وعاداتها وطقوسها الكنسية المتبعة.

المبحث الثاني: شخصية سابور الثاني (309-379م)

1. انتهى نفوذ المملكة الفرثية في بلاد فارس حدود عام 226م وأقول نجمها على يد الاسرة الساسانية التي وضع اسمها اردشير بن بابك (226 - 241 م)، واتسعت رقعة ملكه ايام خلفائه فشملت اقطار ايران والبختيرية والولايات

الصغرى في اواسط اسيا الى حدود الصين والهند، كما تمكن الساسانيون من أن يفرضوا سيطرتهم على العراق والجزيرة واقاموا في كل بلدة واليًا يدبر شؤونها بعدما اتخذوا مدينة طيسفون عاصمه لهم(رفائيل، 2008، ص35)

مرت الدولة الساسانية بفترة من القوة والازدهار في عهد ملكها سابور الثاني أوما يعرف ذي الاكتاف (309-379م) في المصادر والذي مثل عهده انعطافه بارزة في تاريخ الدولة. تسلم سابور الحكم بعد والده هرمزد الثاني وتشير المصادر انه لم يبلغ الحلم عند وفاة ابية (302-309 م) بل كان صبيا إذ ترك هرمز زوجته حاملا واوصى بالملك للحمل الذي في بطنها فأختلت اوضاع الدولة بعد ان ولدت ارملة الملك غلاما (أي سابور) تولت هي والعظماء الوصاية عليه(الكعي، 2002، ص79).

حكم سابور الثاني الدولة الساسانية سبعين سنة متتالية (309 أو 310 – 379م)، وقد أوردت اغلب المصادر ان سابور كان ينحو الى الاصلاح والتطوير. (كرسنسين ،بلا،ت، ص223-224).

وفيما يتعلق بمراحل حياة سابور الثاني فتكاد تكون اغلب معلوماتنا عن الثلاثين سنة الاولى من حكمه محدودة جدا إذ لم يذكر فيها اي نشاط حربي ضد العدو المنافس المتمثل بالدولة الرومانية وفي الوقت نفسه فإن ذلك لايعني ان سابور كان منقطعاً عن المجالات الاخرى في الدولة الساسانية فربما اتخذ هذا الوقت لإصلاح الداخل والحد من سلطان الشهداران الذي قوي ايام الوصاية ومحاولة الحد من الارستقراطية والفوضى الاقطاعية وتقوية ترسانة الدولة قبل ان يدخل في صراعات مع الرومان (كرستنسين، بلا، ص224)، وقد لجأ سابور في هذه المرحلة الى تقوية حدود الدولة وحمايتها من هجمات الاعراب إذ تورد المصادر المختلفة ان سابور الثاني انشغل في الخوض في معارك ظفرة ضد القبائل العربية واحتلال البحرين على الشاطئ العربي للخليج الفارسي ومن هنا جاءت تسميته (ذي الاكتاف) فبحسب الروايات انه كان ينقب اكتاف الاسرى في حروبه الشديدة مع العرب(الكعي، ص88).

تمثل حروب سابور الثاني مع الامبراطورية الرومانية اشهر الاحداث السياسية التي مرت بها الدولة في عهده خصوصاً بعد التطور الكبير داخل الامبراطورية الرومانية بمطلع القرن الرابع الميلادي والمتمثل بإتخاذها النصرانية ديناً رسمياً للبلاد وبذلك اضيف عامل اخر الى عوامل النزاع الروماني الفارسي اذ اصبح النصارى من رعايا الدولة اعداء من الداخل

بنظر رجال الدولة والدين الزرادشتين فتعرضوا لإضطهاد ديني متكرر بدأ منذ سنة م339 حتى وفاة سابور (كرستنسين، بلا.ت، ص254)

المبحث الثالث: الاضطهاد الاربعيني للنصارى في الدولة الساسانية:

يتألف هذا المبحث من مطلبين:

1-1- التواجد النصراني في بلاد فارس في عهد الدولة الساسانية

احتل رجال الدين الزرادشتين مركز ومكانه كبيرة في العهد الذي نتحدث عنه من تاريخ الدولة الساسانية فقد كان انتخاب الملك متوقفا في نهايه الامر على الموبدان (موبد)* الذي كان يحتفظ بمهمه تتويج الملك (كرستنسين ، بلا.ت ، ص 251) .

وكان رجال الدين الزردشتيون شديدي التعصب ولكن مثار تعصبهم كان لاسباب سياسية خاصة ولم يكن الدين الزرادشتي دين دعاية فلم يكن رؤساؤه مملوئين بالحماس لبث سعادة الارواح في العالم كافه ولكنهم ادعوا السيادة المطلقة في داخل حدود الدولة وكانوا لا يطمئنون كثيرا الى من يدينون بدين اخر وخاصه اذا انتموا الى دين دوله اجنبية قويه ولم تكن الجماعات اليهودية في بابل تهدد سلطة رجال الدين الزردشتين او كيان الدولة الايرانية وحق ان اردشير الاول⁽¹⁾ كان قليل المراعاة لليهود الذين كانوا ينعون تساهل الاشكانيين وقد كانوا في العهد الاول من حكم الساسانيين عرضه للمضايقات وخاصه عندما ارادوا ان يعفوا من الضرائب ولكنهم بوجه عام كانوا يستطيعون العيش في سلام مستظلين بحمايه الملك، ولكن حال النصارى كان مختلفا فحين حلت الاسرة الساسانية مكان الاشكانيين كان للجالية النصرانية مركز كبير في الرها² وفي اثناء الحروب الكبيرة مع روما ان جماعه من الاسرى قد اقيموا في الجهات النائية من الدولة الايرانية وكان ملك ايران في غزواته للشام

(¹) اردشير الاول اول ملوك السلالة الساسانية (224- 241 م) حفيد ساسان احد كهنة برسيبوليس اثار قوة ضد البارثيين وقتل ارتبان الخامس ونصب نفسه على راس الامبراطوريه الساسانية ولقب نفسه بملك الملوك احرز اردشير الاول انتصارات ساحقه على الرومان واستولى على نصيبين وحران (عبودي ، معجم الحضارات الساميه ، ص66) .

²الرها : مدينه قديمه كانت مركزا للقوافل في بلاد ما بين النهرين الشماليه اصبحت اعتبارا من القرن الثاني الميلادي مركزا للغه والحضاره السريانييتين اطلق عليها سلوقس الاول اسم اديسا حوالي 320 ق . م واسمها الحالي اورفا وتقع في تركيا، (عبودي ، معجم الحضارات ص 428 – 429) .

ينقل في بعض الاحيان سكان مدينته او ناحيته ليسكنهم في داخل بلاده وكان معظم هؤلاء السكان الجدد من النصارى فانتشرت النصرانية على نطاق ضيق في كل مكان عاش نصارى ايران في سلام ماكانت الامبراطورية الرومانية وثنية أي حتى مطلع القرن الرابع فان شابور الثاني ملك الفرس (309-379) كان صغير السن فاستغل البيزنطيون ضعفه لينتزعوا منه بعض ولايات وجاء مرسوم ميلانو³ (سنة 313) ليعلن حرية الاديان في الامبراطورية البيزنطية ثم اخذت الديانة المسيحية تحظى بالاوليه الى ان اصبحت ديانة الدولة يدعمها الملك قسطنطين الكبير⁴ بجميع الوسائل ويدود عن كيانها ومعتقداتها (ضرغام ، 1997، ص208)

حينما بلغ شابور الثاني اشددة استانف العداء التقليدي للامبراطورية البيزنطية وحاول استعادة مقاطعاته المتنزعه لكن قسطنطين الكبير كان واقفا له بالمرصاد واحبط جميع مساعيه وافشل خططه العسكريه ولدى موت قسطنطين الكبير 337، ظن شابور الثاني ان الجو قد خلا له فزحف الى الغرب وحاصر مدينه نصيبين ولكنه اخفق في الاستيلاء عليها وعزي ذلك الى صلوات اسقفها القديس ماري يعقوب او الى صلوات ملفاتها القديس مارافرام (ابونا ، 1985 ، ج 1 ، ص 42).

فعاد عنها شابور والحقد يغلي في صدره على المسيحيين الذين ظنهم موالين للدولة البيزنطية من حيث شركه المعتقد المسيحي وبدا شابور يخلق حجج وذرائع مدها الى اسباب دينيه وسياسيه واقتصادييه واتهم المسيحيين بالتجسس لحساب الغرب رغم كونهم ينعمون بخيرات البلاد الفارسيه ففرض عليهم جزيه مضاعفه وذلك لتمويل خزائنه الخاليه وتجنيد المزيد من الجيوش استعدادا لمجابهات قادمة.

³مرسوم ميلانو (313 م) مرسوم أصدره قسطنطين و ليسنيوس في سنة 313م يقضي بإضفاء الشرعية على العبادة والشعائر المسيحية. وأصبح الإمبراطور مناصر كبير ، أنهى مرسوم الإمبراطور قسطنطين المسى في التاريخ باسم مرسوم ميلانو عام 313 مرحلة الاضطهادات وشكل اعتناقه للمسيحية نقطة تحول هامة في التاريخ و أعلن فيه إلغاء العقوبات المفروضة على من يعتنق المسيحية وبذلك أنهى فترة اضطهاد المسيحيين (ar.wikipedia.org/ ، ماده (مرسوم ميلانو 313 م)).

⁴قسطنطين الكبير : اسمه اللاتيني الكامل كايوس فلافينوس فاليريوس اوريليوس قسطنطيوس امبراطور روماني (306 – 337 م) ابن الامبراطور كوستو نيتوس امه هيلانه اعلنه الجنود امبراطور عند وفاه ابيه وقد تعاطف مع الديانة المسيحية ويبدو انه اعتنق الديانة المسيحية في اخر ايامه وذلك خلافا لما يروى من ظهور اشارة الصليب له خلال معركة جسر ميلغيوس عام 312 م واهتداه منذ ذلك التاريخ للمسيحية (عبودي ، معجم الحضارات الساميه ، ص685-686).

2-1- الاضطهاد الاربعيني:-

تضاربت الآراء حول السنه التي فيها بدا شابور الثاني اضطهاده الكبير ضد المسيحيين ولكننا استنادا الى المعلومات الواردة في سير الشهداء الذين قضوا في هذا الاضطهاد يتسنى لنا القول ان هذا الاضطهاد جاء على اثر المرسوم الذي فيه فرض شابور الضرائب الباهظة على المسيحيين بنوع خاص لسند مجهوده الحربي ضد الرومان ولما لم يستطع المسيحيون دفع هذه الضرائب تعرضوا للاضطهاد والتنكيل (ابونا ، 1997 ج 1 ، ص 44) ، على اثر الاخفاق الذي تعرض له شابور الثاني في نصبيين عاد والحقد يغلي في صدره على المسيحيين الذين ظنهم موالين للدولة البيزنطية من حيث شركه المعتقد المسيحي وبدا شابور يخلق حجج وذرائع مدها الى اسباب دينيه وسياسيه واقتصاديه واتهم المسيحيين بالتجسس لحساب الغرب رغم كونهم ينعمون بخيرات البلاد الفارسية ففرض عليهم جزية مضاعفه وذلك لتمويل خزائنه الخاليه وتجنيد المزيد من الجيوش استعدادا لمجاهدات قادمه واقتضى ان يقوم الجثليق مارشمعون برصباي نفسه بجبايه هذه الضرائب الا ان الجثليق الشجاع رفض ذلك اولاً لان المسيحيين ليسوا على ثراء يمكنهم من دفع هذه المبالغ الباهظة وثانياً لانه اقيم رئيساً لشؤونهم الدينيه لاجابيا للضرائب وما ان تلقى الملك الفارسي هذا الرفض حتى ثار ثائره واحتدم غيظاً وقرر الانتقام من المسيحيين باستئصال شافتهم من البلاد الفارسيه باضطهاد لا يقي ولا يذر فاصدر الملك الفارسي امرا في مطلع سنه 341 يقضي بالقاء القبض على مارشمعون برصباي وعلى مائه وثلاثة آخرين من الأساقفة والكهنة ووجهاء المؤمنين في العاصمة الفارسية وسيقوا الى منطقه الاهواز حيث كان الملك يقيم انذاك وتعرضت الكنائس للدمار والتهتمها السنه النيران واستحوذ الهلع على المسيحيين وكان هذا بدء الاضطهاد الاربعيني الذي دام حتى وفاه شابور الثاني سنه 379 (ص 209) .

كان اصله من السوس وقد ابتدأت جثلقته سنه 329 م (الشابشتي ، 1986 ، ص 372 : بن متي ، 1866 ، ص 15) ، وكانت مده شمعون في الجثلقه ثمنيه عشره سنه (بن سليمان ، ماري ، 1899 ، ص 18) ، وقد دعي برصباي لان ابيه كانوا يصبغون بصبغ اجني الثياب الحريره التي يرتديها ملوك الفرس ، كتب الملك شابور بن هرمزد في سنه 341 رساله من بلاد الاهواز حيث كان الى حكام منطقه بيت ارماي يطلب فيها مضاعفه الجزية على الشعب المسيحي الساكن تحت سلطته ولما ابى شمعون رفع الجزية المضاعفه من ابرشيته قبض عليه وعلى كهنته وعدد من الاكليروتس والمؤمنين وسيقوا الى ليدان في الاهواز ولما مثل شمعون بين يدي

الملك اتهمه المجوس قائلين " ان هذا بعدم اخذه على عاتقه دفع الجزية يروم ان يحمل شعبه على نشر لواء العصيان على ملك الملوك فامرة شابور بالسجود للشمس والنار فيخلص هو وشعبه من الموت ولما ابى امر بالقائه في السجن (قاشا ، 2003 ، ص139) .

حبس شمعون حيث كان الاساقفه رفاقه والكهنة والشماسة ثم امر شابور بقطع راس شمعون ورؤوس رفاقه كلهم فسيقوا قاطبه الى خارج المدينة وحدث في غضون ذلك اضطراب عظيم في ليدان وكان الناس يزدحمون عليهم ليشاهدوهم وكان مارشمعون يتقدمهم ويشجعهم ولما وصلوا الى محل القتل اقبل عليهم السيفافون وصاروا ياخذون منهم عشرة عشرة ويضربون اعناقهم بالسيف وعند استشهاد مئة منهم بقي شمعون وكاهنان وبدا جسم احدهما يرتعد لطعنه في السن فتكلل بالشهادة ثم قتل الكاهن الاخر ومارشمعون وكان ذلك سنة 652 وقد قبر الشهداء في مدينه ليدان باقليم الاهواز .

وقد وثقت البعض من المصادر الفارسية هذه الواقعة في متون مصادرها وفي مقدمتها كتاب التاج (تاج المآلوث) للمؤرخ الفارسي رشيد الدين فضل الله الهمداني:(1247-1318) بالنص التالي:"درين زمان در شهر موصل جمعی از نصاری بودند که علانیه به دین خود اقرار می کردند و از آن باک نداشتند. چون شاپور از این حال آگاه شد، جمعی از موبدان و مغان را به موصل فرستاد و ایشان را مأمور کرد که نصاری را به دین زرتشتی در آورند. موبدان و مغان به موصل رفتند و نصاری را موعظه کردند و گفتند: "شما باید دین زرتشتی را بپذیرید و از دین خود دست بردارید." نصاری از پذیرفتن دین زرتشتی امتناع کردند و گفتند: "ما مسیحی هستیم و به دین خود ایمان داریم." موبدان و مغان از این پاسخ خشمگین شدند و نصاری را مورد آزار و اذیت قرار دادند. شاپور که از این ماجرا مطلع شد، دستور داد که همه نصاری موصل را به قتل برسانند. سربازان ساسانی به خانه های نصاری ریختند و آنها را کشتند. تعداد کشته شدگان به چند هزار نفر رسید" (في هذه الفترة كان مجموعة من المسيحيين الذين يعلنون دينهم ولا يخافون منه، وعندما علم شابور بهذا الوضع، أرسل مجموعة من الكهنة والزعماء الدينيين وكلفهم بتحويل المسيحيين إلى الزرادشتية. وعليهم ان يقبلوا الزرادشتية وتنازلوا عن دينكم"موقع الكتروني) رفض المسيحيون قبول الزرادشتية وقالوا: "نحن مسيحيون ونحن". نؤمن بديننا." فغضب شابور لذلك واضطهدا النصاري. وأمر بقتل جميع مسيحي المدينة. وقام الجنود الساسانيون بتدمير بيوت المسيحيين وقتلوهم. العدد وبلغ عدد القتلى عدة آلاف) .

وتحتفل كنيسة السريانية بذكرهم في الرابع عشر من نيسان وكذلك الكنيسة اللاتينية واليونانية اما كنيسة الارمن فتحتفل بذكرهم في الثاني عشر والكلدان ففي الجمعة الاولى بعد عيد القيامة وهو عيد جمع الشهداء واقيم تذكارا خاصا لمارشمعون برصباي في الجمعة الاولى من اسابيع ايلينا (قاشا ، ص 140 - 141) . ولشمعون برصباي تاليف سريانية مختلفه وبقي منها رسائل وقصائد دينيه اتخذها النصارى الكلدان وهي تعد من اقدم الآثار الادبيه في السريانية وانفسها (الشابشتي ، ص 372) .

كان ذلك ايدانا ببدء مجزرة رهيبة تقشعر لها الابدان دامت عشرة ايام من الجمعة العظيمه حتى الاحد الجديد بعد القيامة وحصدت سيوف الفرس اعدادا غفيرة من المسيحيين الذين قدموا عنانهم طوعا في اندفاع شديد الى الاستشهاد وجئ بقوافل اخرى من المسيحيين من مناطق اخرى الى منطقته الاهواز التي ارتوت حقا بدماء الشهداء وضمت اجسادهم المقدسه وكانت الاعدامات تجري دون استنطاق ودون التعرف الى هويه الاشخاص او مواطنهم ، اذ كان الاعتراف باسم المسيح وحده كافيا لضرب عنانهم دون تمييز ، الا ان احداث جرت اثناء المجزرة حملت الملك الفارسي على اعاده النظر في قرارة العاتي فقد ذهب اثنان من امنائه ايضا ضحيه هذه الاعمال البربريه فان كوشتا زاد الذي جحد ايمانه المسيحي ظاهريا ثم عاد الى رشده بذل دمه في سبيل المسيح عليه السلام وتكرر ازاد في ثياب راهب واختلط بجمهور الشهداء ونال الاكليل فكان لاستشهاد هذين الامينين وقع عميق في نفس الملك الذي اصدر امرا الى جلاوزته بالتريث في تنفيذ احكام الموت بالمسيحيين ، فلا يقتل من بعد احد منهم قبل استنطاقه والتعرف الى هويته والتثبت من اصراره على البقاء في دينه ورفضه السجود لمعبودات الفرس (عبودي، ص 253).

وهكذا فقد خفت وطاه الاضطهاد قليلا، مع استمراره على درجات متفاوتة في العنف في مختلف مناطق الامبراطوريه الفارسيه ولاسيما في منطقتي بيت كرمي وحدياب حيث كان اخو الملك يحكم ويمارس شتى انواع العنف والبطش على المسيحيين . وقد كان شابور الثاني يهدف من وراء هذا الاضطهاد القضاء على المسيحيه في بلاده الا ان دماء الشهداء التي ارتوت بها ارض فارس اصبحت بذارا خصبا للمسيحيين الذين ازدادوا عددا وعزيمه في وسط تلك الماسي وبعدها فقد عجز الاضطهاد عن القضاء على الوجود المسيحي في البلاد بل خرجت كنيسة المشرق من هذه المحنة الداميه ناصعه جميله راسخه في ايمانها وثابته في مبادئها وشجاعه في المجاهرة بالقيم الساميه (ص 210).

بعد الاضطهاد .:

ما ان خمد الاضطهاد حتى راحت الكنيسة تستعيد كيانها وتنظم شؤونها وتنشر الديانة التي تعذر على السيوف والحرب القضاء عليها فقد انصهرت هذه الكنيسة في بوتقه الاضطهاد وخرجت منه اكثر استعداد للقيام بمهمتها في البلاد (5) مات الملك سابور الثاني فتحسنت احوال النصارى ولاسيما في ايام سابور الثالث * (383-388م) وبهرام الرابع (388-399 م) وفي فاتحه المئه الخامسة عم السلام واستتب النظام بين المسيحيين على اثر الصلح الذي تم بين الروم وبين الملك يزدجرد الاول (399-420 م) بمساعي مارماروثا⁶ اسقف ميفارقين (المتوفي في اوائل القرن الخامس) فاستأنف المسيحيون اعمالهم واعادوا انتخاب رؤسائهم واسسوا مجامعهم ورفعوا دعائم كنائسهم ووسعوا غرف مدارسهم وجددوا بناء ديرتهم (اسحق ، ص 37)

وفي مطلع القرن الخامس، قام ماراحا الجثليق ومارماروثا اسقف ميفارقين⁷ بجمع القصص والروايات والاناشيد التي دارت حول الشهداء وجمع ماروثا ايضا الكثير من ذخائر هؤلاء الشهداء ونقلها الى ميفارقين مدينته ومنها وصلت الى مختلف انحاء العالم المسيحي . وقد اضافت الاجيال المسيحية التالية الكثير من القصص والتفاصيل الى سير هؤلاء الشهداء. وبعد تذبذب دام نصف قرن استطاعت كنسيه المشرق ان تستأنف مسيرتها وتستعيد

⁶مارماروثا: مارماروثا (القدیس) اسقف ميفارقين السرياني توفي حوالي العام 420 اشترك في مجمع القسطنطينيه ودافع فيه عن القدیس یوحنا فم الذهب اوفدة اركاديوس الى يزدجرد الاول الفارسي للدفاع عن قضیه المسيحيين المضطهدين وعاد الى بلاد فارس مجددا عام 410 سفيرا للامبراطور ثيودوسيوس الثاني فعمل على انهاء الكنيسه الفارسيه (عبودي ، معجم الحضارات الساميه ، ص 762) .

⁷ميفارقين : مدينه في الجزيرة السوريه (بلاد ما بين النهرين العليا) تقع على بعد سبعين كيلو مترا شمال شرق دياربكر عثر فيها على اثار اشوريه تدل على انها كانت تابعه لهذه الامبراطوريه يرى المؤرخ مولثكه ان ميفارقين هي المدينه التي اسسها الملك ديكران الارمني عام 80 ق.م وجعلها عاصمه لملكه استولى عليها الرومان عام 63 م في عهد الامبراطور نيرون دخلت ميفارقين في حوزة الرومان عام 297 م اثر معاهده بينهم وبين الفرس (عبودي ، معجم الحضارات الساميه ، ص 830) .

رئاستها ففي مطلع القرن الخامس استلم الجثليق مار اسحق رئاسه الكنيسه واستعان بمارونا الميافريقي في تنظيم شؤونها وفي سنة 410 م عقدت مجمعها الاول في ساليق وفيه سنت القوانين الكفيلة باقرار النظام في ادارتها وتحسنت علاقاتها بالسلطات الحاكمه ونما فيها الوعي لرسالتها ولدورها الفعال في البلاد (دليل، ص210).

4. خاتمة

نخرج من بحثنا هذا بمجموعة من النتائج منها ما يأتي:

- تعرض المسيحية في بلاد فارس للكثير من الانتكاسات كان ابرزها الاضطهاد الفارسي في عهد شابور الثاني والذي استمر طيلة اربعين سنة، ابتدأت فعليا منذ عام 341م وانتهت بوفاته عام 379 ليبلغ عدد الشهداء 200 الف شهيد.
- كانت الدوافع الفعلية للإضطهاد هي دوافع سياسية بحته رغبة من شابور الثاني في ضرب النصرانية واستغلال العقيدة استغلالاً يخدم مصالحه السياسية خصوصاً بعد التحول الذي طرأ على المعتقدات الدينية في الدولة الرومانية وإختيار المسيحية ديناً رسمياً في البلاد في عهد قسطنطين الكبير.
- تعد الإضطهادات المتكررة التي تعرضت لها الديانة المسيحية في بلاد فارس باعثاً في ترسيخ المعتقد النصراني في نفوس اتباعه والسعي الى انتشاره في مناطق الشرق وتمخض عن ذلك تأسيس الكنيسة الشرقية ونشر التعاليم والمبادئ المسيحية في بلاد الشرق عموماً.
- شكلت دماء الشهداء وضحية الإضطهاد النصارى وعلى رأسهم شمعون برصباي وزملاءه قاعدة حقيقية لإصرار المسيحيين في الشرق الى التثبيت بديانتهم والدفاع عنها.

قائمة المراجع:

- ابونا، الاب بير. 1985. تاريخ الكنيسة الشرقية وانتشار المسيحية حتى مجيء الإسلام، المجلد 1. بلا. مط. بغداد.
- اسحق، رفائيل بابو. 2008. تاريخ نصارى العراق (100-2006م)، ترجمة: المطران يوحنا إبراهيم، شركة قدمس للنشر والتوزيع. بيروت.
- الدملاجي، فاروق. 2004. تاريخ الأديان. الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت.
- الزيات، عبد الفتاح حسين. 2001. ماذا تعرف عن المسيحية. مركز الدولة للنشر والاعلام. القاهرة
- ساجد، مير. 2002. المسيحية (النصرانية) دراسة وتحليل، دار السلام، الرياض.
- ضرغام، المطران يوسف الانبا يوحنا قلته، وفاضل سيد اروس اليسوعي. 1997. دليل قراءة تاريخ الكنيسة. ترجمة: صبحي حمودي اليسوعي. دار المشرق. بيروت.
- عرفان، عبد الحميد فتاح. 2000. النصرانية نشأتها التاريخية واصل عقائدها. دار عمار. عمان.
- قاشا، الخور اسقف بيوس. 2003. السنكسار حسب طقس الكنيسة السريانية الكاثوليكية الانطاكية. الديوان. بغداد.
- كرسنسين، ارثر. بلا. ت. ايران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب. دار النهضة العربية. بيروت
- كركور، محمد ابراهيم. 2006. تطور العقيدة المسيحية بين عيسى وبولس. مركز التنوير الإسلامي. القاهرة.
- الكعبي، نصير عبد الحسين صبار. 2002. التاريخ السياسي للدولة الساسانية في المصنفات العربية الاسلامية حتى نهاية القرن الخامس الهجري. رسالة ماجستير في التاريخ، قسم التاريخ. جامعة الكوفة ب(العراق)،

- الموقع الالكتروني:

<https://www.noormags.ir/view/fa/articlepage/198346>